١٠

علم نفس

قرآني جديد

قلب الحقائق

obeikandl.com

المصطلحات الجديدة الفضفاضة.. مثل «العولمة».. و«الكوكبة» التى نتبادلها كرمز للتطور والتقدم والحداثة.. هى مجموعة من الفخاخ اللفظية التى تحتوى على الكثير من قلب الحقائق وعلى كم هائل من التبعية والتنازلات بالنسبة للدول النامية تنتهى بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وهويته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسى.. بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى التى تسمى نفسها بالنظام العالمى الجديد.. وما هو إلا استعمار جديد شامل و «أمركه» تنزعك من جذورك وتخلع عنك اسمك ورسمك وهويتك وتحولك إلى مرمطون فى بار أمريكى يلبس الجينز ويأكل الهامبورجر ويشرب الكوكاكولا ويفكر على طريقة.. الكاو.. بوى.. ويقضى إجازته آخر الأسبوع على طريقة الويك إند والجيرل فرند.

إنها «قولبة» جديدة للملايين والبلايين من دول إفريقية وأسيوية توضع فى مفرمة السياسة الأمريكية لتخرج وقد فقدت تنوعها الاجتماعى والبشرى وتحولت إلى سوائم وأبقار وديعة مستسلمة تُحلب خيراتها لصالح المصنع الكبير وبمواصفات خطوط الانتاج الجديدة التى تعد من الآن.

و«العولمة» هى صناعة الأسواق الشاملة التى تضمن لأمريكا عالمية التصدير وأولية السيادة وصنع القرار.. وسيطرة رؤوس

الأموال الفلكية على كوكبنا الأرضى بأكمله.

ولكى يتم الترويج والدعاية لهذه الخدعة لابد من قلب الحقائق، فالوطنية يقال لنا إنها «تخلف» والإسلام «إرهاب» والعروبة «تفكير محلى». وقبلية بائدة ونعرة إقليمية لا تصلح لهذا الزمان والاستقلال «انعزالية» وتقوقع وانغلاق.

ولا مانع من أن تنفق مليارات الدولارات لتصنيع هذا الإرهاب الإسلامى وفق المواصفات الأمريكية على أيدى رجال الـ C.I.A فى أفغانستان والصومال والجزائر بتسليح القبائل المتناحرة والانفاق عليها وعلى زعامتها فى بذخ شديد.. فالثمرة تستحق.. والثمرة ستكون ضرب الإسلام واستبعاده من كل حسابات التطوير والتحديث فى أقطار العالم الإسلامى فى إفريقيا وآسيا جميعهما.. وفى البقاع القليلة الباقية فى أوروبا.. ولن يبقى من قبيلة لا إله إلا الله سوى فلول هائمة.

والكلام ينسحب على توصياتهم بتطوير التعليم الدينى كله.. فتحت مسميات التطوير والتحديث تُختصر مقررات الشريعة والفقه والقرآن ويجرى نزع الإسلام من جذوره .

وسوف تنفرط باقى المسبحة بالتبعية ولا يبقى معهد دينى واحد لا يضار مما يجرى.. وتتولى شبكة الإنترنت نشر قرآن جديد مزيف على العالم من وضع الصهاينة.

وفى مقابل هذا العدوان على كل ما هو إسلامى.. يجرى التوسعة على كل ما هو إسرائيلى فالتوراة وسلطان الحاخامات والأحزاب الدينية.. هى مقدسات لا تمس.. والصهيونية وهى عنصرية تقوم على التعصب الدينى البغيض.. لا أحد يقترب من حماها.. بل تصدر هيئة الأمم المتحدة قرارا بإزالة تهمة العنصرية

عنها.. وتسلحها أمريكا بالأسلحة النووية والكيميائية وبجميع المحظورات التى لا تباح لأى بلد عربى أو إسلامى.. وتحرص أمريكا على أن يتفوق السلاح الإسرائيلى من حيث الكم ومن حيث الكيف على أسلحة كل الدول العربية مجتمعة.. وتصرح بهذا فى جميع بياناتها.. زيادة فى الإغاظة.

نحن إذن الأبناء المغضوب علينا بين كافة أبناء آدم.. والأمل الوحيد الباقى لنا وهو راية لا إله إلا الله.. أمر محاط بالمحاذير والتهم والشبهات والممنوعات.

وقد وقف المرحوم الشيخ الشعراوى معنا فى استنكار هذا التطوير المشبوه للتعليم الدينى، وكتب مقالا شديد اللهجة فى أخبار الجمعة ثم استدرج إلى بيان مصالحه فى مقابل إعلان حسن نوايا من الطرف الآخر وتوكيدات من القائمين على التعليم الدينى فى الأزهر وعلى رأسهم الشيخ طنطاوى بالحفاظ على التراث العلمى للأزهر وصيانته من أى تبديد أو اختصار، وذهب الشيخ الشعراوى إلي ربه وترك الأزهر أمانة ثقيلة فى أعناق أهله.. والمشكلة باقية على حالها والتطوير مستمر.

والشيخ الفاضل لا شك يرى ويسمع بحصار الكونجرس الأمريكى لنا بالشبهات والأقاويل والتهم الكاذبة التى يذيعها عن اضطهادنا للأقباط.. وهى حلقة أخرى من سلسلة التآمر على الإسلام وأهله.

وقد أرسلت أمريكا بعثة من رجال كنائسها للتحقيق فى أمر هذا الاضطهاد للتجول فى أرض مصر وتقصى الحقيقة لتعود بكلمة حق من أرض الواقع.. وقد عادت البعثة لتدلى بشهادتها ولتنكر أى شواهد أو أدلة على هذا الاضطهاد المزعوم.

وبرغم هذه الشهادة من أرض الواقع ما زال الاتهام يتردد صفيقا فى كل وسائل الإعلام الأمريكية والمسألة تجاوزت الاتهام الكاذب.. إلى محاولات صريحة لاثارة الفتن الطائفية وللدس والوقيعة بين أبناء الوطن الواحد.

وتاريخ الإسلام كله يخلو من هذا الاضطهاد للْملَلْ الأخرى.. والنصارى واليهود وجدوا فى حضن الإسلام المَلجَأ والملاذ فى كل المحن.. ويهود أسبانيا هربوا إلى المغرب المسلم من المحارق والمشانق التى علقها الفرنجة لليهود بعد سقوط الحكم الإسلامى.. وفى المغرب المسلم وجدوا الأمن والأمان.

والقرآن يذكر عيسى بكل إجلال.

ومريم فى القرآن ترنيمة حب وقد أفردت لها سورة من أجمل سور القرآن.

ولكن النوايا الإجرامية عند الغرب تتخطى كل هذا ولا تراه وهى تتلمس لنا التهم والشبهات.

وفرنسا أقامت الدنيا وأقعدتها من أجل بنات مغربيات يلبسن الحجاب.

وكل بلد حرة فى قوانينها ولكن لماذا تكشر القوانين عن أنيابها أمام أى ظاهرة إسلامية حتى ولو كان حجابا بريئا تضعه طفلة على رأسها؟ وهل فى الإيشارب الذى تضعه تلك الطفلة على رأسها خطورة على الأمن الفرنسى تستدعى كل هذه القيامة التى قامت؟

مجرد سؤال..؟!

والجواب حاضر فهم يضمرون العداوة لكل ما هو إسلامى ويلتمسون لنا التهم والشبهات فى كل شىء.

والرئيس الأمريكى السابق نيكسون يقول فى كتابه: لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.

أمام كل هذا تتعاظم مسئوليتنا عن إسلامنا ويغدو واجبا علينا حماية للأجيال القادمة وحماية لديننا الحنيف المتهم بأن نجلى هذا الدين ونجلى كمالاته لكل دارس ولكل طالب معرفة ولا نلجأ إلى اختصار أو تقليص فى المناهج والمقررات الإسلامية.. خاصة فى الدراسة الأزهرية بالذات.. لأن الأزهر هو المرجع الوحيد لعلوم الأصول الإسلامية.. وهو الحافظ الوحيد لهذه الأصول من الضياع والتشويه.. ولا يمكن أن يتحول إلى مجرد مدرسة تلقن ملخصات.. فهذه مهزلة لن نسمح بها.. إنها أمانة ثقيلة وكلنا عنها مسئول.

وهذه هى رسالة التعليم الدينى الأولى.

وإذا كان الأزهر سوف تقتصر الدراسة فيه على الملخصات والمختصرات.. فأين يجد طالب المعرفة.. العلم المستوفى والمعارف الجامعة؟!

أم هل ترانى مخطئا..؟!!